الصهيونية في فلسطين

طلب الي كثيرون قبل مغادرتي القاهرة أن أكتب شيئاً عما يلتقيه الصهيونية من التقدم والرقي أو التأخر والانحطاط وأن أبني كلامي على درس شخصي يكون قريباً الى الحقيقة بعيداً عن المغالاة في الوجهتين فوعدت أن أجيبهم الى طلبهم. وقبل أن أباشر الدرس حدث اني طلبت الى أحد الأصدقاء في يافا أن يرسل لي بعض مجلات روسية ففعل فوجدت بين ما أرسله مجلة تدعى «راسفيت» تصدر في بطرس بلغة الروسية لخدمة مصالح اليهود ولا سيما الصهيونيين منهم فطالعت في صدرها مقالتين هامتين جداً احداهما شكت فيها المجلة من تأخر الصهيونية وكثرة العمال اليهود العاطلين وذكرت في ثانيتهما احصاء مفصلاً للصهيونيين في فلسطين وعددهم ومشروعاتهم وكل ما تهم معرفته عنهم وقد رأيت أن أدمج المقالتين في واحدة دون أن أعلق عليهما بشيء تاركاً التعليق الى فرصة أخرى يتسنى لي بها درس الحالة وهاك ما قالته المجلة الصهيونية الصميمة :

افتتحت (مقالتها الاولى) بكلام النبي القائل : يا شعب اسرائيل : متى تقوم بواجبك ؟ ثم قالت : لا ريب انه يوجد مذنب مسبب للأزمة الحادة التي تعانيها الآن فلسطين ؟ وانه يوجد شخص ما تقع عليه مسؤولية تكثر عدد العمال اليهود العاطلين في تل أبيب عاصمة الصهيونية في فلسطين . ويوجد أيضاً من تقع عليه المسؤولية لتوقف يهود بولونيا الاغنياء عن المهاجرة الى فلسطين . ويوجد أيضاً من تقع عليه مسؤولية عودة كثيرين من المهاجرين اليهود الى بلادهم الى أن قالت : والادهى والانكى من كل ما تقدم ان الادارة في فلسطين حاولت تكتم الحالة سنوات متواصلة ولكن من منذ عام رجع الى أوربا جماعة من المفتشين ورفعوا الى العالم الاسرائيلي تقريراً قالوا فيه : ان الأزمة المالية لا بد من وقوعها في جميع المستعمرات الاسرائيلية وانه يجب معالجة الحالة بطرق فعالة وبوقت سريع قبل أن يتسع الخرق ويتعذر رتقه على الراقم . وما كادوا يذيعون هذا التقرير حتى تناولتهم الجرائد الاسرائيلية بالسباب والتقريع والشتائم ونسبوا اليهم المروق في الوطنية. وحين

بدأت الازمة حاولوا أيضاً كتمان الحالة ولكن لما اشتدت وأخذت بخناق المهاجرين أرادوا توجيه الالتفات الى أسبابها وعواملها . فخطب رئيس ادارة المهاجرة في فلسطين خطبة صرح بها بوجود الأزمة واستحكام حلقاتها وعلل أسبابها وقال ان خير وسيلة لازالتها هي : تقليل عدد المهاجرين وتذكرة الدواء هذه التي وصفها رئيس ادارة المهاجرة هي في الحقيقة ونفس الواقع خير دواء يحل جميع المسائل السياسية والاقتصادية في البلاد . ان السكان العرب من أهالي فلسطين وصفوا لنا هذا الدواء الناجع من عهد بعيد ولكننا مع الاسف لم ننتفع به ولا عملنا بمقتضاه . ولم يقف رئيس ادارة المهاجرة عند هذا الحد بل انه نظر الى أبعد من ذلك فلم يكتف بابداء رأيه بضرورة تقليل المهاجرين بل قال انه يجب على كثيرين من المهاجرين اليهود أن يعودوا من حيث أتوا وختم كلامه بقوله : انه يصعب عليه أن يصرح بمثل هذا التصريح ومع ذلك فهو مضطر الى المجاهرة به وانه يعلم حق العلم انه لا يدعو أحد إلى زيادة عدد المهاجرين غير المهيجين التوروبين قصار النظر وصغار الاحلام

ثم قالت مجلة «راسنيت» ان رئيس الادارة الصهيونية أعقب خطبته بكتابة مقالة في احدى الجرائد العبرية جاء فيها ما يأتي :

أن الازمة الحادة التي يعانيها المهاجرون الصهيونيون الان ترجع الى سبب واحد وهو قلة المال . وقلة المال ناشئة من السياسة العقيمة الرديئة لان قسما عظيما من الاموال الصهيونية ينفق في غير محله بل انه ينفق ويذهب من جيوب الصهيونيين لغير فائدة تعود عليهم ورمز الرئيس كلامه بالمثل الآتي : في خلال الخمس السنوات الاخيرة تمكنت حكومة فلسطين من اقتصاد مبلغ ١٤٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري وهذا الاقتصاد جاء على حساب اليهود . ذلك لان الصهيونيين أنفقوا على الشؤون والمشروعات الصحية وحدها في فلسطين مبلغ ١٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري وأنفقوا على نشر المعارف بين الصهيونيين مبلغاً جسيما جداً وكان الواجب على حكومة فلسطين ان تتحمل ولو جزءاً من هذه النفقات . وفي عام ١٩٢٥ دفعوا للحكومة ضريبة على النفوس مبلغ ٣٤٠٠٠٠ جنيهاً مصرياً . ان الشعب الاسرائيلي لا يدفع

المال لمساعدة حكومة فلسطين لتصدر بها ميزانية باهرة . ان الشعب الاسرائيلي يستطيع ان يدفع مبالغ باهظة ويضحي بكثير من النفس والنفيس لو وجد انها تؤدي به الى الغاية المطلوبة

وأما (مقالتها الثانية) ففيها احصاء الصهيونيين وأعمالهم في فلسطين وهي عبارة عن تقرير ضاف رفعته ادارة الصهيونية الى العالم الاسرائيلي واننا نلخصها فيما يأتي :

المهاجرون : بلغ عدد المهاجرين اليهود عام ١٩٢٥ بحسب احصاء حكومة فلسطين ٣٣٨٠١ . وفي الثلاثة الاشهر الاولى من عام ١٩٢٦ دخل فلسطين ٥٥٠٠ مهاجر وغادر منها ٥٠٠ . وبلغ عدد المهاجرين الذين استوطنوا فلسطين منذ الاحتلال البريطاني لغاية ٣١ مارس عام ١٩٢٦ نحو ٨٣٠٠٠ الف نفس وبموجب احصاء الادارة الصهيونية بلغ عدد اليهود في فلسطين لغاية سنة ١٩٢٥ نحو ١٣٨٠٠٠ نفس والمهاجرون وفدوا الى فلسطين من جهات مختلفة اهمها : مراكش وليبان وكردستان وايران وبولونيا وروسيا وأوكرانيا ورومانيا وليتوانيا وغيرها

الزراعة ومساحة الاراضي : زادت مساحة الاراضي التي دخلت في حوزة الصهيونيين عام ١٩٢٥ من ٩٠٠ر٠٠٠ الى ١ر٠٠٠ر٠٠٠ دونم [1] منها ١٨٥ الف دونم تخص اينف .

وكان مشتري الاراضي في عام ١٩٢٥ غاليا ومرتفعا جدا . وقد قدمت الادارة الصهيونية طلبا الى الحكومة التمست فيه ان تسلمها أراضي الحكومة الواقعة في منطقتين بيان وسمخ لقد بها حاجات المهاجرين وراعت الادارة في طلبها حقوق واحتياجات المزارعين العرب وقالت في طلبها أنها تعترف بتلك الحقوق وانها تتعهد بعدم مزاحمتهم ومضايقتهم وقالت الجمعية ان طلبها المذكور مازال موجودا تحت نظر الحكومة

ان أثمان الاراضي في ارتفاع مستمر وذلك لأن الطلب عليها كثير والمعروض منها للبيع قليل والأراضي الوطنية المجاورة للأراضي الصهيونية اثمانها باهظة بل خارجة عن حد المعقول ولا سبيل لرخص ثمن الاراضي الا اذا عرضت الحكومة الأرض

(١) الدونم يساوي ٩٣٠ متراً

المالكتها . اذ ذلك يتيسر لليهود ان يشتروا مايسد حاجات المهاجرين بأثمان معتدلة . أن كثيرين من اليهود يفدون على فلسطين ولكنه لايسني لهم الشروع في الاعمال الزراعية لعدم وجود ما يكفيهم من الارض

وبلغ عدد الصهيونيين الذين يشتغلون بالزراعة حتى عام ١٩٢٥ نحو ٢٤٠٠٠ وأسست الجمعية الصهيونية عدة مدارس زراعية في أنحاء فلسطين المختلفة يتعلم فيها الفنون الزراعية ١٢٠٠ تلميذ وفي ٧ ابريل عام ١٩٢٦ أنشأت مدرسة زراعية للبنات في ناجلا لا تتعلم فيها ٤٠ تلميذة وعدد الطالبات المصرح لهن دخول هذه المدرسة يزيد على المحلات الموجودة فيها ولذلك ستهتم الجمعية بتوسيعها

ان مستعمرة جبانا النشيطة ينفق عليها كل من ك . ك . والبارون روتشيلد (في فينا) ثم ان ك . ع . أنفق على المستعمرات الاسرائيلية من أول أكتوبر سنة ١٩٢٤ الى ٣١ دسمبر عام ١٩٢٥ مبلغ ٢٣٢٠٠٠ جنيه مصري وانفق في الوقت نفسه ايضاً على مشترى الاراضي مبلغ ٣٠٠٠٠٠ ج

نمو المدن : بلغ عدد اليهود من سكان المدن لغاية عام ١٩٢٥ نحو ١١٤٠٠٠ نفس مقابل ٦٨٦٢٢ بموجب احصاء شهر اكتوبر عام ١٩٢٢ . وفي سنة ١٩٢٥ كان عددهم في القدس ٤٢٠٠٠ وفي يافا وتل أبيب ٤٨٠٠٠ وفي حيفا ١٤٥٠٠ وفي طبريا ٥٠٠٠ وفي صفد ٣٠٠٠ وفي العقوله ١٠٠٠ وفي حبرون (الخليل) ٨٠٠ وفي مدن مختلفة ٢٠٠

وبلغ عدد العمال عام ١٩٢٥ نحو ٢٠٠٠٠ وعددهم مع عائلاتهم ٥٠٠٠٠ وعاصمة الصهيونية هي تل أبيب وبلغ عدد سكانها عام ١٩٢٢ نحو ١٢٨٦٢ وعام ١٩٢٣ بلغوا ١٦٥٢٤ وعام ١٩٢٤ بلغوا ٢٧٠٠٠ وفي دسمبر عام ١٩٢٥ بلغوا ٤٠٠٠٠

التجارة والصناعة : أعظم مركز تجاري للسلع الصغيرة هو تل أبيب ثم حيفا للسلع الكبيرة . وبلغ عدد المحلات التجارية والصناعية في تل أبيب عام ١٩٢٥ نحو ٢٧٢ يشتغل فيها ٣٤٢٧ عاملا وموظفاً وبلغ رأسمال مشروع روتنبرج الكهربائي اولا ٩٠٠٠٠ ج . م . عام ١٩٢٣ وارتفع الى مبلغ ٢٧٠٠٠٠ ج . م عام ١٩٢٥ . ثم أن معمل ناشر ينتج كل عام من ٢٠٠ الى ٢٥٠ طن سمنتو من صنف عال . وأنشأت

شركة « جرائد مولين » معملا للصمغ والبسكويت والدقيق نجح نجاحاً باهراً يفوق حد المنتظر . وأنشأوا في عكا من عهد قريب مصنعاً للقباب (الكبريت) بنسم نور برأسمال يبلغ ٢٥٠٠٠ ج . م . وهنالك مشروعات اخرى أهمها مشروع جمعية البناء التي تشغل في الشهر نحو ألفي عامل

المعاهد الصحية : ذكرت المجلة عدد المعاهد الصحية الصهيونية وعدد المرضى الذين عولجوا بها وقالت انها اشتغلت كثيراً لمقاومة الملاريا والترا كوما وانها انفقت عام ١٩٢٥ مبلغ ٦٣٩١٢٩ ج . م .

المعارف : بلغ عدد المعاهد العلمية التي تديرها الجمعية الصهيونية ١٦٨ معهداً فيها ٦٢٢ مدرساً و ١٦١٣٢ طالباً وبلغت نفقاتها عام ٢٥ و ٢٦ نحو ١٣٧٠٠٠ ج . م . دفع منها . غ . ٧٠٠٠٠ ودفعت الحكومة مساعدة لها نحو ٢٧٠٠ ج .

الجمعية الوطنية : انتخبت هذه الجمعية في دسمبر عام ١٩٢٥ واسمها بالعبرية « أسيفات هانيخاريم » وبلغ عدد اعضائها ٢٠٠ انتخبهم ٣٣٠٣٨ ناخباً

هذا ما جاء في المجلة الصهيونية نقلناه ملخصاً ليطلع عليه الوطنيون وفي اطلاعهم فائدة لا تنكر وسنكتب عن الصهيونية مقالات ضافية بعد أن نترسها بنفسنا درساً دقيقاً وكل آت قريب

شذرات الأخبار

العقاب في القرن العشرين

يعاقبون المجرمين والمذنبين في بلاد منغوليا (في الصين) عقابات قاسية لم نذكر اننا سمعنا أقسى وأوحش منها واليك البيان

اذا سكر منغولي أو اشترك في معركة خصام استعملت فيها العصي والمدى فانهم يعاقبونه بايقافه في برميل ويوثقون يديه مدة ثلاثين يوماً وهذا معناه انه لا يستطيع في خلال ثلاثين يوماً وليلة أن ينام مضطجعاً كما انه لا يستطيع تناول الطعام بيديه